

روح المعاني

والجملة إعتراض للإيدان بأنه قد قدر من الأقوال والأفعال مالا ينبغي صدوره منهم ومنذلك قول أصحاب عبداً بن جبير حين رأوا غلبة المسلمين على كفار قريش : قد غنم أصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة وجعلوا ينسلون رجلا فرجلا حتى أخلوا مراكزهم ولم يبق مع عبداً سوى إثني عشر رجلا مع إيضاء رسول الله بثبوتهم مكانهم إذ همت قيل : بدل من إذ غدوت مبين لما هو المقصود بالتذكير .

وجوز أن يكون طرفا لتبوية أولغدوت أول عليم على سبيل التنازع أولهما معا في رأي وليس المراد تقييد كونه سميعة عليما بذلك الوقت طائفتان منكم أي فرقتان من المسلمين وهما حيان من الأنصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس وكانا جناحي عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وجابر بن عبد الله والحسن وخلق كثير وقال الجبائي : همت طائفة من المهاجرين وطائفة من الأنصار أن تفشلا أي تضعفا وتجبنا حين رأوا إنخزال عبداً بن أبي بن سلول مع من معه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله تعالى عليه وسلم والمنسبك من أن والفعل متعلق بهما والباء محذوفة أي همت بالفشل وكان المراد به هنا لازمه الفعل الإختياري الذي يتعلق بهم به والظاهر أن هذا الهم لم يكن عن عزم وتصميم على مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم تعالى عليه وسلم ومفارقته لأن ذلك لا يصدر مثله عن مؤمن بل كان مجرد حديث نفس ووسوسة كما في قوله : أقول لها إذا جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي ويؤيد ذلك قوله تعالى : وإني لفيكم وإني لناصرهما والجملة إعتراض .

وجوز أن تكون حالا من فاعل همت أو من ضميره في تفشلا مفيدة لإستبعاد فشلهما أو همهما مع كونهما في ولاية الله تعالى وقرأ عبداً وإني وليهم بضمير الجمع على حد وإن طائفتان من المؤمنين أقتتلوا وعلى الله فليتوكل المؤمنون 221 أي عليه سبحانه لا على غيره كما يؤذن به تقديم المعمول وإظهار الأسم الجليل للتبرك به والتعليل وأل في المؤمنون للجنس ويدخل فيه الطائفتان دخولا أوليا وفي هذا العنوان إشعار بأن الإيمان بالله تعالى من موجبات التوكل عليه وحذف متعلق التوكل ليفيد العموم أي ليتوكلوا عليه عز شأنه في جميع أمورهم جليلها وحقيرها سهلها وحزنها ولقد نصركم الله ببدر بيان لما يترتب على الصبر والتقوى إثر بيان ما تترتب على عدمهما أو مساقاة لإيجاب التوكل على الله تعالى بتذكير ما يوجبه وبدركما قال الشعبي بئر لرجل من جهينة يقال له بدر فسميت به وقال الواقدي أسم للموضع وقيل : للوادي وكانكما قال عكرمة متجرا في الجاهلية .

وقال قتادة : إن بدرا ماء بين مكة والمدينة التقى عليه النبي صلى الله عليه وسلم تعالى عليه

وسلم والمشركون وكان أول قتال قاتله النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في السابع عشر من شهر رمضان يوم الجمعة سنة إثنين من الهجرة والباء بمعنفيأي نصركم الله في بدر وأنتم أذلة حال من مفعول نصركم و أذلة جمع قلة لذلك وأختير على ذلائل ليدل على قلتهم مع ذلتهم والمراد بها عدم العدة لا الذل المعروف فلا يشكل